التناص في القرآن الكريم
دراسة تطبيقية على السور المدنية

أ . د . سعاد كريديّ كنداويّ عليّ حسين حمّادي
كليّة الآداب / جامعة القادسيّة كليّة الآداب / جامعة القادسيّة
University of Al-Qadisiyah College of Education
ly ٢٩٧٣١٤ gmail@ yahoo.com

طلب النشر :٢١/ ٩/ ٢٠١٦
تاريخ قبول النشر : ١١/ ١٠/ ٢٠١٦

الملخّص

التناص هو المعيار الرابع من المعايير النصيّة التي وضعها (روبرت دي بوجراند) للحكم على نصّ ما بـ (النصيّة) ، وقد عرفه علماء العرب القدماء تحت مسمّيات عدّة ، منها : التضمين ، والاقتباس ، والسرقات الأدبيّة . وقد قسّم علماء النصّ المحدثون التناصّ على قسمين :

التناص الداخليّ ، والتناص الخارجيّ .

فالداخليّ هو تكرار مفردة ، أو عبارة ، أو جملة ، أو أكثر من جملة في النصّ الواحد . أمّا الخارجيّ ، فيظهر في استعمال مفردات ، أو عبارات ، وجمل قد استعملتْ في نصوص سابقة ، قد تكون للمؤلف نفسه ، أو لغيره ، وقد وظّف المؤلّف هذه المفردات ، والعبارات في نصّه ؛ لكونها تعطي دلالة أكبر ممّا لو استعمل غيرها . ويظهر التناصّ الداخليّ في النصّ القرآنيّ الكريم في العلاقات الدلاليّة بين جمل ، وآيات النصّ ، فيكون دور التناصّ في إظهار العلاقة الدلاليّة بين الجمل ، والآيات المكرّرة . أمّا التناصّ في أكثر من آية ، فيظهر في القصص القرآنيّة المكرّرة ، ولعلّ من أهمّها : قصة آدم عليه السلام ، وقصة إبراهيم عليه السلام ، وقصة موسى عليه السلام . ففي قصة آدم ، يذكر احداثاً ، لا يذكرها في غيرها من السور ، من ذلك تبليغ الملائكة باختيار الخليفة في الأرض ، واعتراضهم على ذلك ، وتعليم آدم الأسماء ، كلّ ذلك ممّا لم يُذكر في غير البقرة . وكذلك امتناع إبليس عن السجود لآدم ، لم يذكر المعلومات المتعلّقة بامتناعه في موضع واحد ، ففي بعض المواضع ذكر رفضه ، واستكباره ، وفي موضع آخر يذكر أنّه من الجنّ ، وفي ثالثة يذكر ما علّل به إبليس لنفسه حين رفض

السجود . ولعلّ مجموع القصص القرآنيّ لهذه الحادثة هو ما يعطي صورة كاملة للموضوع .

امّا **التناص الخارجيّ** ، فيظهر في استعمال القرآن الكريم كثيراً من مفردات اللغات الأخرى ، وأكثر ما كان ذلك في أسماء الأنبياء، فضلاً عن ذلك ، فقد استعملتْ مفردات من الحياة العامّة ، مثل أماكن العبادة، والعملات النقديّة ، وغيرها .

أمّا على مستوى العبارة ، فقد وجد البحث تناصّاً مع بعض الكتب السماويّة السابقة ، ولعلّ من أهمّ العبارات التي تناصَّب ها عبارة (لا إله إلاّ الله) ، و(لا إله إلاّ هو) ، و(الرحمن الرحيم) . أمّا التناص في أكثر من عبارة ، فكان في القصص ، والأحداث السابقة ، وخاصّة قصص الأنبياء . ولعلّ سبب التناص هو أنّ النصّ القرآنيّ أراد أن يصحّح ما ورد في كتب العهد القديم فيما يخصّ هذه القصص ، ويخلّصها ممّا فيها من تحريف ، وزيف .

التناص في لغة واصطلاحاً :

التناص لغةً[١] : جاء في المعاجم : نصصتُ الحديث إلى فلان نصّاً : أي رفعته، ونصنصتُ الشيء حرّكته . ونصصتُ الرجل : استقصيتُ مسألته عن الشيء ، يقال : نصّ ما عنده : أي استقصاه . ونصّ كلّ شيءٍ : منتهاه . والنصّ : الإسناد إلى الرئيس الأكبر ، والنصّ : التوقيف ، والنصّ : التعيين على شيءٍ ما .

التناص اصطلاحاً : لم يذكر القدماء(٢) هذا المصطلح في كتبهم ، وممّا ورد لديهم مصطلح (التنصيص) الذي عرّفه الكفويّ بأنّه : ((مبالغة في النصّ))[٣] .

أمّا المحدثون ، فقد نقل بعض الباحثين تعريفاً عن (ل . جيني) ، عرّف التناص ، بقوله : ((عمل تحويل ، وتشرّب (استيعاب ، وتمثّل) لعدّة نصوص يقوم به نصّ مركزيّ ، يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى))[٤] . وقد جعل (روبرت دي بوجراند) التناص أحد المعايير السبعة التي يقوم عليها النص ، وهو عنده ((يتضمّن العلاقات بين نصّ ما ، ونصوص أخرى مرتبطة به ، وقعتْ في حدود تجربة سابقة ، سواء بوساطة أم بغير وساطة))[٥]، وعرّفه آخر بقوله : ((العلاقة بين نصّين ، أو أكثر ، وهي التي تؤثّر في طريقة قراءة النصّ المتناص ، أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى ، أو أصداؤها))[٦] ، وحاول باحث محدث إيجاد تعريف للتناص يستوعب كلّ أنواعه ، ومضامينه ، فقال : ((التناص يعني دخول النصّ في علاقة ، أو علائق مع نصّ آخر ، أو نصوص أخر ، أدبيّة ، وغير أدبيّة ، سابقة له ، أو متزامنة معه ، من نوعه وجنسه ، ونمطه ، أو من غيرها ، بشكل

عفويّ ، أو إراديّ ، ظاهراً كان ، أو خفيّاً ، جزئيّاً كان ، أو كلّيّاً ، بآليّة ، أو أكثر ، على سبيل التحقيق ، أو التحويل ، أو الخرق ، أو بهم جميعاً ، لغرض فكريّ ، أو فنّيّ ، أو لكليهما)) (٧).

يُعدّ التناص وليد الدراسات الأدبيّة ، والنقديّة ، واللغويّة في العصر الحديث ، وإنْ كان لمفهومه ، وتطبيقه جذور عميقة ، وأصيلة في التراث العربيّ ، ولكنّ العلماء العرب لم يستعملوا مصطلح التناص، بل استعملوا مصطلح الاقتباس للدلالة على مفهومه . وتُعدّ (جوليا كريستيفا) مؤسّسة مصطلح التناص على أساس من انعكاس واحد ، أو مجموعة من الأصول الثقافيّة في كلّ نصّ ، ممّا يجعل التناص حواراً للنصوص ، وترى أنّ النصّ ((كجهازٍ عبر لسانيّ يُعيد توزيع نظام اللسان بواسطة (٨) بالربط بين كلام تواصليّ ، يهدف إلى الإخبار المباشر ، وبين (٩) أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه ، أو المتزامنة معه . فالنصّ إذن إنتاجيّة ، وهو ما يعني ... أنّه ترحال للنصوص ، وتداخل نصّيّ ، ففي فضاء نصّيّ معين ، تتقاطع ، وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى))(١٠) .

ويرى الدكتور صلاح فضل أنّ التناص لا يتحقّق في النصّ بدرجة واحدة ، أو على مستوًى واحد ((بل هناك درجات عديدة للتناص ، ممّا يمكن أنْ يقودنا إلى التحليل النصّيّ ، فهناك مثلاً خواص شكليّة محدّدة ، مثل : الإيقاعات ، والأوزان ، والأبنية المقطعيّة ، ومثل أنماط الشخصيات ، والمواقف التي يمكن استخدامها كحدّ أدنى للتناص على اعتبار ما تفرضه في استخدامها مجموعة الأعراف التقليديّة المتّصلة بكلّ جنس من الأجناس الأدبيّة ، وتتمثّل الدرجة الوسطى من التناص في الإشارات المتضمّنة والانعكاسات غير المباشرة سواءً كانتْ بالقبول ، أو الرفض لنصوص أخرى تتعلّق معها ، ممّا يعتدّ به كمجال للتناص الحقيقيّ .

أمّا الدرجة القصوى من التناص ، فتقوم فيها تلك الممارسات الاقتباسيّة ... وهو المجال الذي تمثّله أبواب السرقات في النقد القديم مغفلةً أهميّة التوليد ، والتوالي ، ومدرجةً للتحليل الأدبيّ في نطاق النقد المعياريّ والأخلاقيّ بالرغم من استخدامها لمصطلح الحسن في بعض الأحيان)) (١١).

ويرى (رولان بارت) أنّ ((كلّ نصّ هو تناصّ ، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة ، وبأشكال ليستْ عصيّة على الفهم بطريقةٍ ، أو بأخرى ، إذ نتعرّف نصوص الثقافة السالفة ، والحاليّة . فكلّ نصّ ليس إلاّ نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة

. وتُعرض موزعة في النصّ قطع مدوّنات ، صيغ ، نماذج إيقاعيّة ، نُبذ من الكلام الاجتماعيّ ... لأنّ الكلام موجود قبل النصّ وحوله))(١٢) .

التناص في دراسات القدماء :

درس القدماء من الأدباء ، والبلاغيين ، واللغويين هذه العلاقة بين نصوص سابقة ، ونصوص لاحقة ، استفادتْ منها ، وتأثرتْ بها ، وتفاعلتْ معها . وقد أفرد بعض العلماء مؤلّفات في دراسة هذه العلاقة ، منها : الاقتباس من القرآن الكريم لأبي منصور الثعالبيّ . وإذا كان الثعالبيّ قد سمّاه اقتباساً ، فإنّ غيره قد اصطلح عليه اسم (السرقات) ، أو ما يرادفها ، مثل : سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه لابن السكّيت ، وإغارة كثير على الشعراء للزبير بن بكار ، وسرقات أبي نؤاس لمهلهل بن يموت ، والموضّحة في ذكر سرقات المتنبيّ وساقط شعره للحاتميّ ، والإبانة عن سرقات المتنبيّ للعميديّ . وتناول بعضهم سرقات الشعراء من القرآن الكريم ، مثل : سرقات الكميت من القرآن وغيره لابن كناسة (١٣) . وقد وضع أصحاب هذه المؤلفات حول السرقات أصولاً ، وشروطاً للاقتباس ((فالمنطلق الذي صدر عنه النقاد ، والبلاغيون العرب في تناولهم للعلاقة بين السابق ، واللاحق أنّه يحقّ للاحق الإفادة من السابق ، من معناه مطلقاً ، ومن لفظه بشرط أنْ يُغيّر فيه بالنقص منه ، أو الزيادة فيه ، أو بنقله من معنًى إلى معنًى ، أو تحويله من قالب فنّيّ إلى قالبٍ آخر))(١٤) .

وتتفق نظرة القدماء للتناص مع نظرة علماء النصّ المحدثين ، إذ ليس التناص عندهم مجرّد نقل شيءٍ من نصوص سابقة إلى النصّ الحاضر ، وإنّما لا بدّ أنْ يقتضي هذا النقل تفاعلاً ، وتعالقاً بين النصّ الغائب ، والنصّ الحاضر ؛ ولذا فإنّ كلّ التعريفات التي وضعها علماء النصّ ، والنقاد ((تُظهر هذا التعالق ، والالتقاء ، والتداخل اللفظيّ ، أو المعنويّ بين نصّ ما ، ونصوص أخرى سبقته ، واستفاد منها هذا النصّ المراد دراسته))(١٥) .

التناص في دراسات العرب المحدثين :

أخذ علماء النصّ العرب المحدثون هذا المصطلح عن الغربيين ، ولكنّهم اختلفوا في فهمهم لهذا المصطلح ،وكيفيّة وجوده ، وتحقّقه ، فتمام حسان يرى أنّ التناص ((علاقة تقوم بين أجزاء النصّ ببعض ، كما تقوم بين النصّ ، والنص ، كعلاقة المسوّدة بالتبييض ، وعلاقة المتن بالشرح ، وعلاقة الغامض بما يوضّحه ، وعلاقة المحتمل بما يُحدّد معناه ، وهذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة : القرآن يُفسّر بعضه بعضاً))(١٦) .

ويرى الدكتور سعيد بحيري أنّ التناص ((يختص بالتعبير عن تبعيّة النصّ لنصوص أخرى ، أو تداخله معها))(١٧) ، أمّا الدكتور محمد عبد المطّلب ، فيحصر التناص في نمطين أساسين : ((أولها : يقوم على العفويّة ، وعدم القصد ، إذ يتمّ التسرب من الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي ، أو يتمّ ارتداد النصّ الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهنيّ . ثانيهما : يعتمد على الوعي ، والقصد بمعنى أنّ الصياغة في الخطاب الحاضر تُشير إلى نصّ آخر ، وتكاد تحدده تحديداً كاملاً يصل إلى درجة التنصيص ، وهنا يطفو على السطح مفاهيم الملاقحة ، والمثاقفة ، والسرقات الأدبيّة ، والمعارضة ...))(١٨) . والتناص الذي يكون ألصق بنحو النصّ هو الذي ((يحمل خصوصيّة التطبيق ، فبدلاً من أنْ تكون هذه المفاهيم ، والصور المطروحة بين نصّ حاضر ، ونصوص أخرى غائبة ، فإنّ التناص المقصود هنا ينصبّ على النصّ الواحد دون نصوص أخرى))(١٩) .

ويتبيّن من ذلك أنّ للتناص مفهومين : أحدهما : يدلّ على تداخل نصوص ماضية في نصّ حاضر ، تتفاعل ، وترابط معه على المستوى النحويّ ، والدلاليّ ، وهذا شائع في الدراسات الأدبيّة ، والنقديّة ، والأسلوبيّة ، والعلاقة وثيقة بينها ، وبين نحو النصّ في التحليل النصّيّ . أمّا الآخر : فهو التناص لغرض تفسير شيءٍ غامض ، أو تحديد لمعنى محتمل ، أو جواب عن سؤالٍ ، أو تفصيل مجمل ، وغيرها من الوجوه ، وعلاقة نحو النصّ بهذا أوثق من الأول (٢٠) .

إنّ العلاقة القائمة على التناصّ ((بين النصّ المُبدع ، والنصوص المستلهَمة هي علاقة اتّصال وانفصال ، هدم وبناء ، امتصاص وتحويل ، أي أنّها علاقة تفاعل ، وحوار ، وهذا ممّا يتأسّس على وجود مسافة بين النصّ ، والتراث من جهة ، وبينه وبين الواقع من جهة ثانية ... السياق – إذاً – فكرة لا بدّ من تواجدها عند نظرنا للتناص ، فبدون وضع النصّ في سياق ، يُصبح من المستحيل أنْ نفهمه فهماً صحيحاً ، وبدون فكرة السياق نفسها يتعذّر علينا الحديث عن الترسيب ، أو النصّ الغائب ، والإزاحة ؛ لأنّ هذه المفاهيم – أيضاً – تكتسب معناها المحدّد من السياق الذي تظهر فيه ، وتتعامل معه . وهو لا يُسهم فقط في تحديد الإزاحة ، وبلورة آلياتها ، ولكنّه – أيضاً – يقوم بدور فعّال في صياغة ملامح النصّ الجديد ، وفي تحديد علاقته بالعالم الذي يظهر فيه))(٢١) .

وممّا وقع في القرآن الكريم بمفهومه الأول ما أطلق عليه السيوطيّ ، وغيره

(التضمين) ، وعدّوه من أنواع البديع ، ورأوا أنّه يطلق على أشياء ، الرابع منها هو ((إدراج كلام الغير في أثناء الكلام ؛ لقصد تأكيد المعنى ، أو ترتيب النظم ، وهذا هو النوع البديعيّ . قال ابن أبي الإصبع : ولم أظفر بشيءٍ منه إلاّ في موضعين ، تضمّنا فصلين من التوراة والإنجيل : قوله تعالى : **﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ...﴾** (٢٢)، وقوله : **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ...﴾** (٢٣). ومثله ابن النقيب ، وغيره بإيداع حكايات المخلوقين في القرآن ، كقوله تعالى : **﴿... قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ...﴾**(٢٤)، وعن المنافقين : **﴿... أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ...﴾** (٢٥)، **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**(٢٦). قال : وكذلك ما أودع من اللغات الأعجميّة))(٢٧).

أمّا التناص بمفهومه الثاني ، وهو تفسير لشيءٍ غامض ، أو تفصيل لمجمل ، أو جواب عن سؤال ، أو تحديد لمعنى محتمل ، أو تخصيص لمطلق ، فإنّ القرآن يُفسّر بعضه بعضاً ، وهذا القول مبنيّ على النظرة إلى القرآن على أنّه كالكلمة الواحدة ، نقل الزركشيّ- عن أبي بكر بن العربيّ قوله : ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم))(٢٨).

ويُمثّل فهم التناص جزءاً مهماً من عملية فهم النصّ ؛ لأنّه يُزوّد القارئ بالتقاليد ، والمواضعات التي تُمكّن من فهم أيّ نصّ نتعامل معه ، والتي أرستها النصوص السابقة له . وكلّ نصّ جديد ينمّي النصوص السابقة ، ويرسّخها ، ويُضيف إليها ، فالإطاحة بالتقاليد قد تنطوي على تثبيت المفهوم نفسه في بعد من أبعادها ، ولو بشكلٍ جديد . وأيّ كتابة تنطوي على التناص ، تفترض قدراً من المعرفة الواعية الضمنيّة لما سبقها من النصوص ، أو على الأقلّ بالتقاليد الأدبيّة التي تعارف عليها في هذا الجنس من الكتابة (٢٩).

وللتناص ((بؤرة مزدوجة : إنّه يلفتْ انتباهنا إلى النصوص الغائبة ، والمسبقة ، وإلى التخلّي عن أغلوطة استقلاليّة النصّ ؛ لأنّ أيّ عمل أدبيّ يكتسب ما يحقّقه من معنى بقوة كلّ ما كُتب قبله من نصوص . كما يدعونا إلى اعتبار هذه النصوص الغائبة مكونات لشفرة خاصّة ، يُمكّننا وجودها من فهم النصّ الذي نتعامل معه ... والتناص بذلك يطرح العديد من القضايا حول علاقة النصوص بعضها

بالبعض الآخر من جهة ، وعلاقتها بالعالم ، والمؤلّف الذي يكتبها من جهة أخرى))(٣٠). وطبقاً لهذا الفهم ، فالعمل الأدبيّ استعمال خاصّ للغة ، ورسالة مصوغة بلغة الفنّ ، وهو بذلك لا يكون منقطعاً عن اللغة التي كُتب بها ، ولا يكون بمعزل عن وسائل الاتّصال الاجتماعيّ الأخرى . ففهم العمل الأدبيّ يفرض علينا فهمه ، ومنحه معناه ضمن إطار اللغة التي أنتج فيها ، والسياقات ، والصياغات التركيبيّة ، والبلاغيّة التي تعرف عليها أهل هذه اللغة ، فأيّ محاولة من القارئ لفكّ شفرته وفق أيّ نظام لا يراعي مرجعياته اللغويّة ، والثقافيّة ، تؤدّي إلى تشويه معناه [٣١] . وهذا لا يعني أنّ النصّ يجب أنْ يكون صورة مطابقة للمعهود من النصوص السابقة ، فقد يأتي النصّ الحديث بصياغة تخالف ما سبقه ، مع عدم خروجها عن المألوف ، والمتعارف .

وقد جاء النظم القرآنيّ بفرادة الصياغة القائمة على فكرة التمايز التي ((لا تستبصر النصّ إلاّ من خلال علاقته بغيره من النصوص ، معتنيةً بعناصر الاختلاف التي تُميّز هذا الخطاب من ذاك ، على حين تصبو فكرة التفاضل إلى فحص القيمة الجماليّة التي حقّقتها الخصائص التمييزيّة في هذا النصّ ، أو ذاك . كأنّ نظرية النص التي أنجزتها دراسات الإعجاز القرآنيّ كانتْ تستبصر النصّ الأدبيّ من خلال بعديه : المرجعيّ ، وفرادة التكوين الفنّيّ له ... من هنا جاءتْ فكرة الموازنة بين النصّ القرآنيّ ، والنصّ غير القرآنيّ))(٣٢). ففرادة التكوين عند الرمانيّ تؤسّس على مقوّمات أربعة ، يوضّحها قوله : ((هذا الضرب من الإيجاز كثير ، وقد استحسن الناس من الإيجاز قولهم : القتل أنفى للقتل ، وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت في البلاغة ، والإيجاز ، وذلك يظهر في أربعة أوجه : إنّه أكثر فائدة ، واوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرار الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة))(٣٣). فهذا التناص في المعنى بين القول العربيّ ، والآية القرآنية قد أثبت الفائدة للنص القرآنيّ ، وأنّه يستطيع ((أداء المعنى المراد منه أداؤه ، متفوقاً في هذا الأداء على أداء نصّ آخر في المعنى عينه من جهة ، ومضيفاً إليه معاني أخر تستحسن من جهة ثانية))(٣٤) .

أقسام التناص : قسّم بعض المحدثين التناص على :

التناص الخارجيّ : ويعني العلاقة التي تربط النصّ المفرد بغيره من النصوص ، علاقة الفنون بعضها ببعض ، سواء أكانتْ من آثار المنتج نفسه ، أم من آثار غيره .

التنـاص الـداخليّ : هـو الـذي يعنـي ارتباط الأجزاء المختلفة للـنصّ ، بعضـها مـع بعضها الآخر .

والتنـاص الخـارجيّ يقـوم عـلى كـلّ التراكمات المعرفيّة السابقة للنص ، أو المتزامنة معه ، فـ ((النصّ هـو حالـة بنـاء فنيّـة هرميـة التشكّل ، والبناء ، فكلّ نصّ هو ذاكرة لما قبله من النصوص ، والتناص هو دراسة ، ورصـد هذه التـاثيرات النصّـيّة في الـنصّ))(٣٥) ، إذ يوظّف النصّ كلّ ما يمكن أنْ يكـون وسـيلةً لفهم النصّ ، أو جلب الانتباه ، أو قـد يكـون توضـيحاً لغمـوض في النصـوص السـابقة ، فيقوم النصّ الجديـد بإزالـة هـذا الغمـوض ، وهو ما سيُلحظ في النصّ القرآنيّ الكريم .

أمّا التناص الداخليّ ، فيكون في النصّ ذاته ، وهو – أيضاً – يحمل غايات اسـتعماله ، فهـو قـد يضـيف معلومـة جديـدة في الجـزء اللاحق من النصّ ، أو قد يخصّـص عامـاً ، أو يقيّد مطلقاً ، أو يؤكّد معنًى ، وغيرها .

وعند دراسة التناص في السور المدنيّـة من القرآن الكريم ، في ضـوء هـذين النـوعين من التناص ، يُمكن أنْ نقسّم كـل نـوع مـنهما بحسب الآتي :

التنـاص الخـارجيّ في السـورالمدنيّة ، ويتحقّق في :

تناص المفـردات : وذلـك أنّـه ورد في النصّ الكريم مفرداتٍ غير عربيّـة ، اسـتعمل العرب بعضها ، وجاء النصّ الكـريم بـبعض منها . وهذه الألفاظ قـد وردتْ إلى العـرب ؛ لكـون مسـمياتها مسـتوردة مـن البلـدان الأخرى ، وقد حُملـتْ للعـرب مـع احتفاظهـا بتسميتها الأصلية – كما نستعمل اليوم السـلع الحديثة الصنع مع مسـمياتها – ، أو أنْ تكـون مناسبةً للسياق الذي تُستعمل فيه مـن الـنصّ الكريم ، و قد يكون بعضها وصفاً لأشـياء في الحياة الآخـرة ، في الجنـة ، أو في النـار . فمـن أمثلـة المفـردات الداخلـة إلى العربيّـة بسـبب مسمياتها الأصلية ، مفردة (دينار) ، وذلـك في قوله تعالى : ﴿ **وَمِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مَـنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَـالُوا لَـيْسَ عَلَيْنَـا فِي الأُمِّيِّـينَ سَـبِيلٌ وَيَقُولُـونَ عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ وَهُـمْ يَعْلَمُونَ** ﴾(٣٦) . فالدينار ((فارسيّ معرّب ... وهو وإنْ كان معرّباً فليس تعـرف لـه العـرب اسـماً غـير الـدينار))(٣٧) . فلـيس للعـرب صناعة للعملة كي يطلقون عليهـا اسـماً ، بـل كانتْ النقود تُصنع في الـبلاد المجـاورة لهـم ، فكان اسم العملة مستورداً معها . ومن أمثلـة استعمالها المناسب للسياق الواردة فيه ، مفـردة

(الربانيّون) ، إذ استعملتْ في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ...** ﴾ (٣٨)، فقد جاء استعمال هذه المفردة مناسباً لسياقها ، إذ إنّها : ((ليستْ بعربيّة ، إنّما هي عبرانيّة ، أو سريانيّة))(٣٩) . فقد ناسب استعمال هذه المفردة السياق الذي جاءتْ فيه ، إذ إنّ الكلام عن علماء اليهود ، وعُبّادهم ، فكان ورود هذه المفردة مناسباً لما عُرف لديهم من مسميّات يطلقونها على أهل الديانة فيهم . ومثلها مفردة (صلوات) في قوله تعالى : ﴿ **... وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ...** ﴾(٤٠) . فالصلوات ((هي كنائس اليهود ، وهي بالعبرانيّة صلوتا))(٤١) . فقد ناسب استعمال هذه المفردة السياق الذي وردتْ فيه ، إذ جاءتْ في سياق عدّ أماكن العبادة ، فكان استعمالها مبيّناً للديانة المقصودة في الآية الكريمة . أمّا استعمال مفردات من الحياة الآخرة ، فمنها مفردة (جهنّم) ، التي وردتْ في النصّ الكريم أكثر من سبعين مرّة ، منها قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾ (٤٢) . فالمفردة ((اسم لنار الله الموقدة ، قيل : وأصلها فارسيّ معرّب))(٤٣) .

وممّا يُمكن أنْ يُضاف إلى ما تقدّم أنّ ((أسماء الأنبياء – صلوات الله عليهم – كلّها أعجميّة ، نحو : إبراهيم ، واسماعيل ، واسحق ، وإلياس ، وإدريس ، وإسرائيل ، وأيوب ، إلاّ أربعة أسماء ، هي : آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمّد))(٤٤) . كما يُمكن تأكيد الكلام المتقدّم في استعمال هذه الألفاظ في سياقاتها الخاصّة بها ، عند مراجعة بعض الألفاظ الأعجميّة ، ومنها لفظة (اليمّ) ، التي استعملتْ في النصّ القرآنيّ ثماني مرّات (٤٥)، كلّها في سياق الكلام عن فرعون ، أو عن بني إسرائيل ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾(٤٦) . ولعلّ هذا التخصيص في الاستعمال يُجيز احتمالاً آخر غير أنْ تكون الكلمة ((البحر بالسريانيّة))(٤٧) ، فيُقرّبها من اللغة القبطيّة .

تناص والعبارات : تناص النصّ القرآنيّ – على مستوى العبارة – مع عبارات من الكتب السماويّة السابقة ، من تلك العبارات : عبارة (لا إله إلاّ الله) ، التي وردتْ في السور المدنيّة في موضعين (٤٨) ، وقد وردتْ في بعض الكتب السابقة (٤٩) ،

ومثلها عبارة (لا إله إلاّ هو) التي وردتْ في مواضع (٥٠) من النصّ القرآنيّ ، وهذه العبارة وردتْ في الكتب السابقة (٥١) ، ومنها عبارة (الرحمن الرحيم) التي وردتْ في موضعين (٥٢) ، وهذه العبارة قد وردتْ في الكتب السابقة (٥٣) ، وغيرها من العبارات .

تناص القصص والأحداث : تتناول الكتب السماويّة السابقة للقرآن الكريم الكثير من الأحداث ، والقصص التي حصلتْ من خلق آدم عليه السلام إلى خلق عيسى عليه السلام ، وما جاء به من معجزات ، وما بشّر به بعده . ولكنّ التزييف ، والتحريف الذي أصاب الكتب المقدسة قبل بعث النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي أثناء البعثة ، يجعل الباحث عن أيّ معلومة – فضلاً عن التناص بين الكتب المقدّسة - حذراً في أخذه بصحة هذه المعلومة . وكلّ ما يمكن فعله هو التعرّف على أصل هذه المعلومة ، وكيفيّة تطوّرها من كتاب إلى آخر ، ليكون النصّ القرآنيّ الكريم هو الفيصل في صحة ما يُنقل عن هذه الكتب ، فيكون المعيار في تصحيحه ، أو تكذيبه لها . فمن القصص الرئيسة التي تناولتها الكتب السماويّة السابقة ، ووردتْ في القرآن الكريم ، ما يأتي :

رواية خلق الإنسان ، وعصيان آدم : تظهر هذه القصة في التوراة في صياغتين ، مرّة في نطاق خلق الأيام الستة (التكوين ١ : ١ – ٤)، والثانية : رواية منفصلة (التكوين : ٢ : ٢٤ – ٢٥)، وفيها يتمّ تخصيص الجنة لأوّل زوجين، وإعلان تحريم الأكل من شجرة المعرفة ، وتنتهي الرواية بالعصيان ، والطرد من الجنة (التكوين : ٣)(٥٤) . وتظهر هذه القصة في القرآن الكريم في مواضع عدّة ، فقد وردتْ قصة خلق آدم عندما أعلن الله – تبارك وتعالى – للملائكة جعل الخليفة في الأرض ، وذلك في سورة البقرة (٣ – ٣٩) . وعند محاولة إجراء مقارنة بين النصّين ، يتبيّن ما يأتي :

ما ورد في العهد القديم	ما ورد في القرآن الكريم
١ . الإشارة إلى خلق الإنسان من تراب الأرض .	١ . لم يُشر النصّ الكريم إلى المادة التي خُلق منها آدم عليه السلام .
٢ . وصف الجنة بأنّ أنواع الشجر موجود فيها ، وفي وسط الجنة شجرة الحياة ، وشجرة معرفة الخير والشرّ .	٢ . القصة على شكل حوار ، وليس سرداً لأحداث . وهذا الحوار كان سببه التعرّف على دقائق أفكار الملائكة من خلال ألسنتهم .

٣. الإشارة إلى أنّ الله وضع الإنسان في الجنة ليفلحها ، ويعتني بها .	٣. يُلحظ أنّ القصة تُشير إلى إخبار الله تبارك وتعالى للملائكة بجعل الخليفة في الأرض ، وموقفهم حيال هذا الخليفة ، مع معرفة أنّ تراكيبهم لا يتجاذبها طرفان من الصراع بين الخير والشرّ ، أو بين العقل والشهوة .
٤. تحذير الإنسان من الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ (لأنّك إنْ تأكل منها تموت) .	٤. القصة تسير باتّجاه هدف معين تريد تحقيقه هو إبراز (علم الله) الذي يجعل الملائكة المختارين وفق تركيبة خاصّة لا يُمكنهم أنْ يقفوا على أسرار هذا العلم .
٥. الإشارة إلى إحضار الوحوش ، والطيور أمام آدم ليرى ما يُسمّيها ، فكان كلّ اسم يطلقه يصير اسم ذلك الكائن .	٥. تُظهر القصة إكساب الشخصيّة الآدميّة قدراً من التقدير والتفضيل من خلال إنبائهم بالأسماء التي عجز عنها الملائكة ، ثمّ الأمر للملائكة بالسجود له إشعاراً بأهميّته بعد أنْ مهّدتْ أسباب التفضيل .
٦. الإشارة إلى خلق (حوّاء) من ضلع آدم ، وتعليل تسميتها امرأة ؛ (لأنّها من امرئ أخذتْ) .	٦. ظهور عنصر جديد في القصة ، وهو إبليس ، وقد أحاطته القصة بغموض فنّي من حيث صلته بالملائكة ، وسبب الغموض أنّ هدف القصة الأول إبراز أهميّة الكائن المخلوق ، والمُعدّ لخلافة الأرض .
٧. الإشارة إلى غواية الحيّة لآدم وحوّاء بالأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ .	٧. دخول عنصر جديد في القصة ، هو الزوجة ، ولم يذكر لها اسم في القرآن كلّه .
٨. الإشارة إلى معرفتهما بعُريّهما بعد الأكل من الشجرة ، ومحاولتهم صناعة ملابس من ورق شجرة التين .	٨. شدّدتْ القصة على شيء من الجنة ، وهي الشجرة التي لم يوضّح نوعها ، والتأكيد على عدم التقرب منها ، والأكل من ثمرها .
٩. الإشارة إلى أنّ آدم سمّى زوجته حوّاء ؛ (لأنّها أمّ كلّ حيّ) .	٩. إزلال إبليس لهما ، وإخراجهما من الجنة بسبب ذلك (٥٦) .
١٠. الإشارة إلى تخوّف الله تعالى من أنّ الإنسان قد يمدّ يده ، فيأخذ من شجرة الحياة ، كما أخذ من شجرة معرفة الخير والشرّ ، فيحيا إلى الأبد ، فطرده الله من جنة عدن ؛ ليفلح في الأرض التي أخذ منها (٥٥) .	

يتبيّن من هذه المقارنة أنّ قصة خلق آدم عليه السلام في الكتب الماضية كانتْ أشبه بسرد لحدث تأريخيّ خالٍ من أيّ قيمة فنّيّة ، وحذف أحداث ، وأضاف أحداث غير مقبولة ، ولا مناسبة لوصف الله تعالى بها . أمّا القصة القرآنيّة ، فقد أكّدتْ على أنّ ((وجود خليفة في الأرض ، مزوّد بطاقةٍ (علميّة) تنير له معالم الخلافة ، هو عصب القصة ، كما أنّ وجود طرفٍ آخر يقف حجراً أمام الطريق ، هو المسوّغ لدلالة التجربة الجديدة : ميلاد البشريّة ، فالتجربة تتطلّب طرفين من الصراع ، من الممكن تجاوزها ما دام (العلم) الذي أودعته السماء في الشخصيّة الآدميّة كفيل بإنارة الطريق لها ... [و] القصص القرآنيّ حينما يتّجه إلى شكلٍ فنّيّ خاص ، إنّما يستهدف من ذلك إلقاء إنارة ضخمة على دلالات القصة قبل كلّ شيء ، وإفادتنا – نحن القرّاء – من ذلك في محاولتنا لتعديل السلوك عبر مهمة خلافتنا في الأرض))(٥٧) .

قصة هابيل وقابيل : سُردتْ قصة ابني آدم عليه السلام (قابيل وهابيل)(٥٨) ، وذلك في (التكوين ٤ : ١ – ٦) . وقد وردتْ قصتهما في سورة المائدة ، الآيات (٢٧ – ٣٢) ، ((وتُعدّ القصة مختصرة للغاية مقابل قصة التوراة رغم (٥٩) أنّها شملتْ بعض الإضافات))(٦٠) .وعند محاولة إجراء مقارنة بين الروايتين ، يتبيّن ما يأتي :

القصة في الكتاب الشريف

١ . الإشارة إلى اسميهما ، و أنّهما أوّل ولدين لآدم.
٢ . بيّنتْ عمل كلّ واحد منهما ، (هابيل يرعى الغنم – قابيل فلاحة الأرض) .
٣ . الإشارة إلى ذكر القربان من دون ذكر السبب لذلك القربان ، ولكنّها وضّحتْ نوع القربان لكلّ واحد منهما ، مع الإشارة إلى أنّ هابيل قدّم (أفضل أبكار غنمه) .
٤ . الإشارة إلى قبول الله لقربان هابيل ، وعدم رضاه عن قابيل وقربانه .

القصة في القرآن الكريم

١ . لم يُعرّف النصّ باسمي ولدي آدم .
٢ . ذكر القربانين اللذين قدماهما ، من دون ذكر السبب لهما .
٣ . تقبّل أحد القربانين ، ورفض القربان الآخر ، من دون ذكر السبب .
٤ . الحوار الذي دار بين الأخوين يُشكّل تفسيراً لسبب الرفض ، والقبول ، فجواب هابيل المتمثّل في قوله (إنّما يتقبّل الله من المتقين) .
٥ . لم يذكر النصّ نوع القربان لأيّ منهما .
٦ . هدف النصّ الكريم إلى إبراز ظاهرة نقاء

٥. أشارتْ القصة إلى غضب قابيل ، وتحذير الله له من الخطيئة إنْ لم يُحسن التصرّف .
٦. الإشارة إلى طلب قابيل من أخيه الخروج للخلاء ، ثم هجومه عليه ، وقتله
٧. حكم الله عليه باللعنة والطرد من الأرض

الأعماق ، أو التقوى من خلال جزئية سلوكيّة .
٧. النصّ الكريم ركّز على تحديد السلوك ، وقد حدّده في أشدّ مستوياته متمثّلاً في عملية القتل التي تُجسّد سلوكاً مضاداً للتقوى لدى الطرف الآخر .

التناص الداخليّ في السور المدنيّة :

يتحقّق التناص الداخليّ في السور المدنيّة من خلال بعض العلاقات الدلاليّة ، ومن خلال علاقات التكرار للعبارات ، والتراكيب اللغويّة ، والآيات القرآنية ، ومن خلال تكرار بعض القصص القرآنيّة ، وفيما يأتي تفصيل لها :

يظهر هذا التناص في العلاقات الدلاليّة الآتية :

علاقة الإطلاق – التقييد : يضع الزركشيّ قاعدةً في الإطلاق ، والتقييد ، يقول فيها : ((إنْ وجد دليل على تقييد المطلق صِيرَ إليه ، وإلاّ فلا ، والمطلق على إطلاقه ، والمقيّد على تقييده ؛ لأنّ الله تعالى خاطبنا بلغة العرب . والضابط أنّ الله تعالى إذا حكم في شيءٍ بصفةٍ ، أو شرط ، ثمّ ورد حكم آخر مطلقاً نُظر ، فإنْ لم يكن له أصل يُردّ إليه إلاّ ذلك الحكم المقيّد وجب تقييده به ، وإنْ كان له أصل غيره لم يكن ردّه إلى أحدهما بأولى من الآخر))(٦١). ويرى الزركشيّ أنّ اشتراط الرقبة المؤمنة في كفارة القتل ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ (٦٢)، وعدم اشتراطها في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ (٦٣) ، فهو يرى أنّ عدم التصريح بالقيد (مؤمنة) ، إلاّ أنّها مطلوبة في كفارة الظهار . وقد علّل أبو حيان تقييد الرقبة بـ (مؤمنة) في القتل ؛ لأنّه ((لمّا أخرج نفساً

مؤمنة عن جملة الأحياء ، لزمه أنْ يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار ؛ لأنّ إطلاقها من قيد الرقّ حياتها ، من قِبل أنّ الرقيق ممنوع من تصرّف الأحرار))(٦٤). وممّا يُمكن أنْ يُضاف إلى ذلك أنّ النصّ المقدّس قيّد الرقبة بـ (مؤمنة) ، من دون أنْ يوجد بديلاً آخر لها في حالتين ، وهما أنْ يكون المقتول موصوفاً بالإيمان ، وذلك في قوله (مَنْ قتل مؤمناً) ، وفي قوله (وهو مؤمن) . أمّا في الحالة الثالثة ، وهي قوله (من قومٍ بينكم وبينهم ميثاق) ، فلم يشترط أنْ يكون المقتول مؤمناً ؛ ولذا فقد جعل الكفارة تحرير رقبة مؤمنة ، وقال (فمَنْ لم يجد فصيام شهرين متتابعين) ، ويبدو أنّ سبب هذا الجواز في هذه الحالة ؛ لكون المقتول من غير المؤمنين . أمّا في آية المجادلة ، فالظاهر أنّ الذنب المُرتكَب ليس كبائر الأثم ، ولذا فلم يُقيّد تحرير الرقبة بـ (مؤمنة) ، فجاز بذلك تحرير غير المؤمن ، وإنْ كان تحرير المؤمن أولى عند وجوده ، وهذا ما ذهب إليه المفسّرون (٦٥) . ومن التناص بالإطلاق ، والتقييد قوله تعالى : ﴿... **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (٦٦)، الذي يتناص مع قوله تعالى : ﴿... **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (٦٧)، فقد جعل الزركشيّ- آية البقرة مقيّدة للإطلاق في آية المائدة ، فقال : ((فأطلق الإحباط عليه ، وعلّقه بنفس الردّة ، ولم يشترط الموافاة عليه ، وقال في الآية الأخرى (ومَن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطتْ أعمالهم) ، وقيّد الردّة بالموت عليها ، والموافاة على الكفر ، فوجب ردّ الآية المطلقة إليها وألاّ يُقضى بإحباط الأعمال إلاّ بشرط الموافاة عليها))(٦٨). وهذا الرأي فيه نظر ؛ لأنّ جعل الآية المتقدّمة في النزول مقيّدة للآية المتأخرة في النزول ، والمعلوم أنّ المتأخر يُقيّد المتقدّم ، وليس العكس . ويبدو أنّ التقييد في آية البقرة سببه أنّها نازلة في أول الهجرة ، فلم تقطع الرجاء منهم ابتداءً ، أمّا آية المائدة ، وهي آخر سورة نازلة على النبيّ ، فلم يعُد هناك أمل منهم .

علاقة العموم – الخصوص : القاعدة في هذه العلاقة هي أنّ : ((لا يُستدلّ بالصفة العامّة إذا لم يظهر تقييد عدم التعميم ، ويُستفاد ذلك من السياق))(٦٩). ومنها قوله تعالى : ﴿ ... **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(٧٠) . فعدم تعميم هذه الآية ((لا يصلح الاحتجاج بها في إيجاب الزكاة في قليل الذهب ، والفضة

، وكثيره ، وفي المتنوع منهما من الحليّ ، وغيره . ألا ترى أنّ مَنْ ملك دون النصاب منهما غير داخل في جملة المتوعَّدين بترك الإنفاق منهما ؟ وهذا يدلّ على أنّ القصد من الآية إثبات الحكم في ترك أداء الواجب من الزكاة منهما ، وفيها دليل على وجوب الزكاة فيهما ، وليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحقّ فيهما))(٧١) .

ومن أمثلة هذه العلاقة التي يظهر فيها التناص ، قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ...** ﴾ (٧٢) . فالذي يُلحظ أنّ قوله (وإنْ أحد من المشركين) ((عطف على جملة (فاقتلوا المشركين) لتخصيص عمومه))(٧٣) . ومثله قوله تعالى : ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ...** ﴾ (٧٤) . فهذا الحكم يشمل القواعد من النساء ، وغيرهنّ ، فجاء قوله تعالى : ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (٧٥) ، تخصيصاً لهذا العموم ، قال أبو حيّان : ((ولما أمر – تعالى – النساء بالتحفّظ من الرجال ، ومن الأطفال غير البُلّغ في الأوقات التي هي مظنّة كشف عورتهنّ ، استثنى القواعد من النساء))(٧٦) .

علاقة الناسخ – المنسوخ : انماز النصّ القرآنيّ بهذه العلاقة ، وهي علاقة ليستْ ((من قبيل التناقض في القول ، أو الاختلاف فيه ، وإنّما هو ناشئ من الاختلاف في المصداق الذي ينطبق عليه الحكم حيناً تحقيقاً لمصلحة ، ولا ينطبق حيناً آخر لعدم المصلحة ، بحسب التقدير الشرعيّ))(٧٧) .

فالنصّ القرآنيّ لم يأتِ بالتشريع دفعة واحدة ، ((بل نزل نجوماً على قلب النبيّ ﷺ ، يتدرج مع الأحداث ، والوقائع ، وأنّ هذا التدرج تناول العادات الشعوريّة ، والتقاليد الاجتماعيّة التي آثر الإسلام أنْ يقف منها موقف المتمهّل المتريّث ، مؤمناً بأنّ البطء مع التنظيم خير من العجلة مع الفوضى . ولدى تقصّينا المراحل المتعاقبة في مكيّ القرآن ، ومدنيّه ، كانتْ حاجتنا ماسّة إلى علم قرآنيّ يلقي الضوء ساطعاً على هذه الخطوات ، ويُعين على تتبعها ، ورسمها بدقّة بالغة ، وهو علم الناسخ والمنسوخ))(٧٨) .

ويتبيّن من ذلك أنّ ظاهرة النسخ كانتْ ((أمراً لا بدّ منه في كلّ تشريع يحاول

تركيز معالمه في الأعماق ، والأخذ بيد أمة جاهلة إلى مستوًى عالٍ من الحضارة الراقية ، الأمر الذي لا يتناسب مع الطفرة المستحيلة ، لولا الأناة ، والسير التدريجيّ المستمرّ))(٧٩).

والنسخ هو ((رفع أمر ثابت في الشريعة المقدّسة بارتفاع أمده ، وزمانه سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفيّة ، أم الوضعيّة ، وسواء أكان من المناصب الإلهيّة ، أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى))(٨٠).

وعلى الرغم من أنّ العلماء قد قسّموا النسخ على ثلاثة أقسام ، إلاّ أنّ النسخ الموجود في القرآن الكريم هو (نسخ الحكم دون التلاوة) ، وهو ((أن تبقى الآية ثابتة في الكتاب ، يقرأها المسلمون عبر العصور ، سوى أنّها من ناحية مفادها التشريعيّ منسوخة ، لا يجوز العمل بها بعد مجيء الناسخ القاطع بحكمها))(٨١).

ومن أمثلة علاقة النسخ التي تظهر التناص في النصّ القرآنيّ الكريم ، قوله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾** (٨٢).

فالذي يُلحظ أنّ هذا الاختلاف في عدد المقاتلين بالنسبة إلى عدد عدوّهم يدلّ على أنّ الآية الثانية ناسخة للأولى . ورأى السيد الخوئيّ ﷺ أنّه ((لا نسخ في حكم الآية ، فإنّ القول بالنسخ يتوقف على إثبات الفصل بين الآيتين نزولاً ، وإثبات أنّ الآية الثانية نزلتْ بعد مجيء زمان العمل بالآية الأولى ؛ وذلك لئلاّ يلزم النسخ قبل حضور وقت الحاجة ، ومعنى ذلك أنْ يكون التشريع الأول لغواً ... ونتيجة ذلك أنّ حكم مقاتلة العشرين للمئتين استحبابيّ ، ومع ذلك كيف يمكن دعوى النسخ على أنّ لازم كلام القائل بالنسخ أنّ المجاهدين في بدء الإسلام كانوا أربط جأشاً ، وأشدّ شكيمة من المجاهدين بعد ظهور الإسلام ، وقوته ، وكثرة أنصاره ، وكيف يمكن القول بأنّ الضعف طرأ على المؤمنين بعد قوتهم))(٨٣، وردّ بعض الدارسين هذا الرأي ، بقوله : ((أنّ العكس هو الظاهر من السياق ، فإنّ قوله تعالى (الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفاً) يدلّ بوضوح على تأخر نزول الثانية عن الأولى بفترة ، ربّما غير قصيرة ، مرّتْ خلالها تجربة عنيفة على المسلمين ، ظهر منها ضعفهم ، وتثاقلهم عن التكليف الأول . فإنّ لفظة

(الآن) تدلّ دلالة واضحة على تلك الفترة ، ولولاها لم يكن موقع لهذه اللفظة أصلاً . وهكذا التعبير بالتخفيف يدلّ على تكليف سابق شاقّ ، الأمر الذي يتناسب مع كونه إلزاميّاً لا استحباباً . وأخيراً فإنّ قوله (علم أنّ فيكم ضعفاً) أيضاً شاهد على ذلك ، إذ المعنى : ظهر أنّ فيكم ضعفاً ، ممّا يتناسب مع وقوع تجربة تبدّى خلالها ضعف المسلمين ، ووهنهم عن مقاتلة أضعافهم بعشرات))(٨٤).

ومن هذه العلاقة التناصيّة ، قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ ﴿٨٥﴾ . فالآية الأولى هي آية النجوى ، فرض الله تعالى بها تقديم صدقة من المسلمين حين طلبهم مناجاة النبيّ ﷺ ، لكنّ هذه الآية نُسختْ بعد مدّة ؛ وذلك لأنّ المسلمين لم يعملوا بها إلاّ الإمام عليّ عليه السلام ، فكانتْ الآية التالية لها ناسخة لحكم الأية الأولى . فالآيتان وإنْ كانتا متصلتين تلاوةً ، فهما غير متصلتين نزولاً(٨٦) .

ولعلّ السؤال الذي يمكن أنّ يُطرح ، لماذا ينزل الحكم بهذه الآية ، ثم يُنسخ في غضون عشرة أيام – على أبعد تقدير – كما يقول المفسّرون (٨٧) . والجواب أنّ الآية لم يعمل بها غير الإمام عليّ عليه السلام ، مع أنّ بعض المسلمين موسورو الحال ، ولكنّهم – كما تصفهم الآية الكريمة – (أأشفقتم) ، و ((الإشفاق : عناية مختلطة بخوف ؛ لأنّ المشفِق يحبّ المشفَق عليه ، ويخاف ما يلحقه))(٨٨) ، وقوله (فإنْ لم تجدوا فإنّ الله غفور رحيم) فيه دلالة ((على رفع الوجوب عن المعدمين ، كما أنّه قرينة على إرادة الوجوب في قوله (فقدّموا) ... ووجوبه على الموسرين))(٨٩). وفي الآية مخالفة للأمر الإلهيّ الصادر إليهم ، وذلك في قوله (فإذ لم تفعلوا) ، وذنب مرتكب بدليل قوله (وتاب الله عليكم) ، إذ ((فيه إشعار بأنّ إشفاقهم ذنب تجاوز الله تعالى عنه))(٩٠) ؛ ولهذا نُسخ الحكم الذي فيها .

علاقة التناص بالتكرار : وتنقسم هذه العلاقة إلى أقسام ، هي :

التناص بتكرار اللفظ : وذلك أنْ يتكرّر اللفظ في آيات من سور متعدّدة ، أو في آيات من السورة نفسها ، فمن تكرار اللفظ في آيات من سور متعدّدة ما ذهب إليه الكرمانيّ من تكرار للفظ (سبّح) ، ومشتقاته ، فقال : ((هذه الكلمة استأثر الله بها ، فبدأ

بالمصدر في بني إسرائيل (الإسراء) ؛ لأنّه الأصل ، ثم الماضي ؛ لأنّه أسبق الزمانين ، ثم المستقبل ، ثم الأمر في الأعلى ؛ استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها ، وهي أربع : المصدر ، والماضي ، والمستقبل ، والأمر للمخاطب))(٩١). وقد اعتمد الكرمانيّ في ذلك ترتيب المصحف ، فبدأ بآية الإسراء ، وهي قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٩٢)، ثم قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٩٣)، وقد شابهها في صيغة الماضي قولان من سورتي الحشر ، والصف ، وذلك في قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٩٤) ، وقوله تعالى : ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٩٥) ، ثمّ جاء اللفظ بصيغة المضارع ، وذلك في قوليه من سورتي الجمعة ، والتغابن ، وهما قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٩٦)، وقوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٩٧) ، ثم أمر الناس بالتسبيح ، وذلك في قوله تعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ (٩٨).

التناص بتكرار العبارات : وذلك أنْ تُكرّر عبارة من آية قرآنية في آية أخرى ، وقد يكون هناك فارق بين لفظي العبارتين ، سببه السياق الذي جاءتْ فيه كلّ منهما ، من ذلك قوله تعالى : ﴿... وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ...﴾ (٩٩)، الذي يتناص مع العبارة نفسها ، لكنْ بتأخير شبه الجملة (به) عن شبه الجملة (لغير الله) ، وذلك في قوله تعالى : ﴿... وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ...﴾ (١٠٠) وقد علّل الكرماني ذلك ، بقوله : ((لأنّ تقديم الباء الأصل ، فإنّها تجري مجرى الهمزة ، والتشديد في التعدي ، فكانتْ كحرف من الفعل ، فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل ؛ ليعلم ما يقتضيه اللفظ . ثم قدم فيما سواها ما هو المُستنكَر ، وهو الذبح لغير الله ، وتقديم ما هو الغرض أولى))(١٠١).

ومثله تناص عبارة (إنّ الله غفور رحيم) في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١)، مع قوله تعالى : ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا

مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿١٣٣﴾. فيُلحظ التناص بين العبارتين ، لكن مع استبدال لفظ (ربّك) بلفظ (الله) – تبارك وتعالى – ، ورأى الكرمانيّ أنّ سبب هذا الاستبدال ؛ ((لأنّ لفظ الربّ تكرّر في الأنعام مرّات ؛ ولأنّ في الأنعام قوله (وهو الذي أنشأ جنات معروشات). وفيها ذكر الحبوب ، والثمار ، وأتبعها بذكر الحيوان من الضأن ، والمعز ، والإبل ، وبها تربية الأجسام ، فكان ذكر الربّ فيها أليق)) (١٠٤). ومن تناص العبارة في السورة نفسها ، قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ ، الذي يتناص مع قوله تعالى : ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١٠٦).

فالتناص في عبارة (تلك حدود الله فلا تقربوها) مع عبارة (تلك حدود الله فلا تعتدوها) . والاختلاف بين التناصين ؛ ((لأنّ الحدّ الأول ، وهو قوله (ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد) ، وما كان من الحدود نهياً أمر بترك المقاربة ، والحدّ الثاني أمر ، وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد ، وما كان أمراً أُمر بترك المجاوزة ، وهو الاعتداء))(١٠٧).

التناص بتكرار الآية : جاء في السور المدنيّة تكرار الآية القرآنيّة بأكملها ، وذلك في سورة الرحمن ، إذ تكرّر قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿١٣﴾. فقد تكرّرتْ هذه الآية في السورة الكريمة إحدى وثلاثين مرّة ، ورأى الزركشيّ – ((أنّها وإنْ تعدّدتْ ، فكلّ واحد منها متعلّق بما قبله ، وإنّ الله – تعالى – خاطب بها الثقلين من الإنس ، والجنّ ، وعدّد عليهم نعمه التي خلقها لهم ،

فكلّما ذكر فصلاً من فصول النعم ، طلب إقرارهم ، واقتضاهم الشكر عليه))(١٠٩).

التناص بتكرار القصة : جاء في النصّ القرآنيّ الكريم تكرار لكثير من القصص السابقة ، خاصة قصص الأنبياء ، والمرسلين . من تلك القصص المكرّرة قصة النبيّ آدم عليه السلام ، إذ تكرّرت في سور متعدّدة ، منها : البقرة ، الأعراف ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، سورة ص ، فضلاً عن ذكر النبيّ آدم عليه السلام بصورة غير مباشرة ، وذلك من خلال ذكر حادثة ابنيه (قابيل وهابيل) ، أو عند التمثيل بخلقه على خلق النبيّ عيسى عليه السلام . ويُلحظ أنّ أول سورة – بحسب ترتيب المصحف – تناولتْ قصة آدم عليه السلام هي سورة البقرة ، ((وتبدأ القصة من أقدم حدث فيها ، حين أبلغ الربّ – تعالى – ملائكته بقراره في أنْ يجعل في الأرض خليفة ، وذلك قبل خلق آدم ... لقد ذكر هذه الأوليات ... ولم يذكرها في موطن آخر ، وذكرُ هذه الأوليات في هذا الموطن بالذات ، له أكثر من دلالة فنيّة ، وغير فنيّة . ومن بين جوانبها أنّها وردتْ في المكان المناسب لها تماماً ، فقد وردتْ أوليات القصة عند أول ذكر لها في أول سورة من سور القرآن ، كما أنّها أول قصة افتتح فيها القصص القرآنيّ))(١١٠). وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ ﴿١١١﴾، و يأتي أهم حدث في القصة ، والذي تتناص معظم السور القرآنيّة من خلال ذكره ، وذلك هو الأمر للملائكة بالسجود لآدم ، وامتناع إبليس عن السجود ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾﴿٦﴾. ومّما يُلحظ في التعبير القرآنيّ في هذه الحادثة ، أنّه يذكر اسم (إبليس) صراحة عند عدم سجوده لآدم ، كما في الآية المتقدّمة ، وعند استكمال القصة ، يستعمل التعبير القرآنيّ إمّا لفظ (الشيطان) ، أو أنْ يخرجه من صنف الملائكة ، أو أنْ يعلن طرده من الجنة ، ولعنه من الله تعالى، من ذلك قوله تعالى : ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ ﴿١٣﴾ ، وقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ...**﴾ ﴿١١٤﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ**

﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾(١١٥). ويبدو أنّ استعمال لفظ (الشيطان) بدل لفظ (إبليس) ؛ لأنّ ((الشيطان اسم لكلّ عارم من الجنّ ، والإنس ، والحيوانات ... وسُمّي كلّ خلقٍ ذميم للإنسان شيطاناً))(١١٦) .

الخاتمة

يظهر من خلال ما جاء في هذا البحث أنّ العرب قد عرفوا التناصّ من حيث المفهوم ، وإنْ لم يعرفوه كمصطلح حرفيّ ، فلم يكن فهمهم له ، ولا دواعي استعماله مختلفة كثيراً المفهوم الحديث . وتبيّن أنّ القرآن الكريم قد وظّف هذا المعيار بقسميه (التناص الداخليّ ، والتناصّ الخارجيّ) لتحقيق دلالات كثيرة في النصّ . ويبدو أنّه أكثر ما يظهر ذلك على مستوى جمل النصّ ، وآياته ، فيحقّق التناصّ علاقة دلاليّة محدّدة ، وإلاّ فما الداعي لمثل هذا التكرار إنْ لم يأتِ بالجديد . وأكثر ما ظهر ذلك في العلاقات : الإطلاق – التقييد ، العموم – الخصوص ، والمنسوخ – الناسخ . أمّا التناصّ في أكثر من الآية ، فظهر في القصّة القرآنيّة ، التي لم تبح بكلّ ما فيها في موضع واحد من السور القرآنيّة ؛ ولذا يحتاج القارئ إلى القراءة لكلّ مواضعها ليحصل له الإلمام بكلّ ملابساتها ، وذلك من خلال الإضافات التي تنير كلّ واحدة منها جزءاً من أجزاء القصة . أمّا التناص الخارجيّ ، فيظهر في استعمال مفردات اللغات الأخرى للشعوب المحيطة بالجزيرة العربيّة ، وقد يكون سبب استعمال بعض المفردات ، وخاصّة أسماء العملات النقديّة ، والأواني وغيرها ؛ لكون العرب مستوردين لهذه الأشياء ، وهم تبعاً لذلك يستوردون أسماءها معها ، أي يعرّبون المفردات الأعجميّة عند استعمالهم لها . كما ظهر أنّ هنالك توافقاً بين النصّ القرآنيّ ، وما جاء في الكتب السماويّة ، وخاصّة في العبارات التي تدلّ على وحدانيّة الله – تبارك وتعالى – ، وأسمائه الحسنى . كم ظهر أنّ التناص موجود في بعض القصص القرآنيّ مع ما جاء في الكتب السماويّة الأخرى . ويبدو أنّ السرد القصصيّ قد جاء تصحيحاً لأحداث كثيرة ملفّقة في روايات العهد القديم من جرّاء التحريف الذي وقع فيه ، فضلاً عن الدلالات والعبر التي يمكن لقارئ النصّ المقدّس أن يتعظ ، ويسترشد بها .

الهوامش :

(١) ينظر : كتاب العين : ٧ / ٨٦ – ٨٧ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٢ / ٥٢٦ ، وتاج اللغة وصحاح العربيّة : ٣ / ٦٥٤ ، ولسان العرب : ٤ / ٣٩٣٠ ، والقاموس المحيط : ٥٨٣ – ٥٨٤ .

(٢) ينظر : التعريفات ، والكلّيات ، وكشاف اصطلاحات الفنون .

(٣) الكلّيات : ٧٦٥ .

(٤) المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النصّ ، وتحليل الخطاب دراسة معجميّة : ١٠١ .

(٥) النصّ والخطاب والإجراء : ١٠٤ .

(٦) المعايير النصّية في القرآن الكريم : ١٧٥ .

(٧) التناص ، دراسة في الخطاب النقديّ العربيّ : ١٧٠ .

(٨) كذا ، والصحيح : بوساطة .

(٩) كذا ، والصحيح أنْ تُحذف ؛ لأنّ (بين) المتقدمة دالّة على التوسط بين اثنين من دون الحاجة إلى تكرارها .

(١٠) علم النص : ٢١ . وينظر : المعايير النصّية في القرآن الكريم : ١٧٥ .

(١١) بلاغة الخطاب وعلم النصّ : ٣٠٩ – ٣١٠ . وينظر : المعايير التنصّية في القرآن الكريم : ١٧٦ – ١٧٧ .

(١٢) نظرية النص ، ضمن كتاب (دراسات في النص والتناصية) : ٣٨ .

(١٣) ينظر : المعايير النصّيّة في القرآن الكريم : ١٧٧ – ١٧٩ .

(١٤) المعايير النصّية في القرآن الكريم : ١٧٩ .

(١٥) نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحويّ : ٨١ . وينظر : المعايير النصّية في القرآن الكريم : ١٧٩ .

(١٦) المعايير النصّيّة في القرآن الكريم : ١٨٠ – ١٨١ .

(١٧) علم لغة النص ، المفاهيم ، والاتّجاهات : ١٦٧ .

(١٨) قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجانيّ : ١٥٣ . وينظر : المعايير النصيّة في القرآن الكريم : ١٧٩ – ١٨٠ .

(١٩) نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحويّ : ٨٣ .

(٢٠) ينظر : المعايير النصّيّة في القرآن الكريم : ١٨١ – ١٨٢ .

(٢١) نظرية علم النص : ١٩٧ .

(٢٢) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢٣) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢٤) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢٥) سورة البقرة : ١٣ .

(٢٦) السورة نفسها : ١١٣ .

(٢٧) الاتقان في علوم القرآن : ٢ / ١٧٦ . وينظر : المعايير النصّيّة في القرآن الكريم : ١٨٢ – ١٨٣ .

(٢٨) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٤٢ .

(٢٩) ينظر : نظرية علم النص ، رؤية منهجيّة في بناء النصّ النثريّ : ١٩٤ – ١٩٥ .

(٣٠) نظرية علم النص : ١٩٥ .

(٣١) ينظر : نظرية علم النصّ : ١٩٦ .

(٣٢) التأويل وقراءة النصّ في دراسات الإعجاز القرآنيّ ، دراسة في الهومينوطيقيا الأدبيّة الإسلاميّة : ٧٦ – ٧٧ .

(٣٣) النكت في إعجاز القرآن : ٧٧ .

(٣٤) التأويل وقراءة النصّ : ٧٨ . وينظر : النكت في إعجاز القرآن : ٧٧ – ٧٨ .

(٣٥) المعنى خارج النص : ١٣١ – ١٣٢ .

(٣٦) سورة آل عمران : ٧٥ .

(٣٧) المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم : ١٨٧ . وينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٨ .

(٣٨) سورة المائدة : ٤٤ . واستعملتْ في سورة آل عمران : ٧٩ ، وسورة المائدة : ٦٣ .

(٣٩) المعرّب : ٢٠٩ . وينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٣٣٧ .

(٤٠) سورة الحج : ٤٠ .

(٤١) المعرّب : ٢٥٩ .

(٤٢) سورة البقرة : ٢٠٦ .

(٤٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٩ – ٢١٠ . وينظر : المعرّب : ١٥٥ .

(٤٤) المعرّب : ٦١ .

(٤٥) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (يمم) .

(٤٦) سورة الأعراف : ١٣٦ . وينظر : سورة طه ، الآيات (٣٩ ، ٧٨ ، ٩٧) ، وسورة القصص ، الآيات (٧ ، ٤٠) ، وسورة الذاريات ، الآية (٤٠) .

(٤٧) المعرّب : ٤٠٣ .

(٤٨) وردتْ في سورة محمد : ١٩ ، ووردتْ بصيغة (ما مِن إله إلاّ الله) في سورة آل عمران : ٦٢ .

(٤٩) ينظر : الكتاب الشريف ، الكتاب الثاني للنبيّ صموئيل / ٧ : ٢٢ ؛ ٢٢ : ٣٢ ، والكتاب الأول أخبار الأيام / ١٧ : ٢٠ ، والمزامير / ١٨ : ٣١ ، وأشعيا / ٤٥ : ١٤ ، وإنجيل مرقس / ١٢ : ٣٢ .

(٥٠) وردتْ في سورة البقرة : ١٦٣ ، ٢٥٥ ؛ آل عمران : ٢ ، ٦ ، ١٨ ؛ النساء : ٨٧ ، وغيرها .

(٥١) الكتاب الشريف ، التثنية / ٤ : ٣٥ .

(٥٢) ينظر : سورة البقرة : ١٦٣ ؛ سورة الحشر : ٢٢ .

(٥٣) الكتاب الشريف ، الخروج / ٣٤ : ٦ ؛ المزامير / ٨٦ : ١٥ ، ١٠٣ : ٨ ؛ إنجيل لوقا / ١ : ٧٨

(٥٤) أسس الحوار في القرآن الكريم ، دراسة في علاقة الإسلام باليهوديّة والمسيحيّة : ١٠١ .

(٥٥) ينظر : الكتاب الشريف ، التكوين / ٢ : ٧ – ٢٥ ، ٣ : ١ – ٢٤ .

(٥٦) هذا الكلام يعتمد على ما جاء في سورة البقرة : ٣٠ – ٣٩ . والتحليل لمضامين الآيات اعتمد على كتاب (دراسات فنّية في قصص القرآن : ١٢ – ٢١ .

(٥٧) دراسات فنّيّة في قصص القرآن : ١٩ .

(٥٨) أسس الحوار في القرآن الكريم : ١٠٣ ، إذ ذكرتْ اسميهما ، علماً أنّ النصّ القرآنيّ لم يُصرّح باسميهما .

(٥٩) كذا ، والصحيح : على الرغم من .

(٦٠) أسس الحوار في القرآن الكريم : ١٠٣ . وقد جعل المترجم اسم (قايين) بدل (قابيل) .

(٦١) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١١ .

(٦٢) سورة النساء : ٩٢ .

(٦٣) سورة المجادلة : ٣ .

(٦٤) البحر المحيط في التفسير : ٤ / ٢١ .

(٦٥) ينظر : البحر المحيط : ١٠ / ١٢٣ ، وروح المعاني : ٢٨ / ٢٩٠ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ١٣٨ – ١٣٩ .

(٦٦) سورة البقرة : ٢١٧ .

(٦٧) سورة المائدة : ٥ .

(٦٨) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٢ .

(٦٩) المصدر نفسه : ٢ / ١٣ .

(٧٠) سورة التوبة : ٣٤ .

(٧١) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٣ .

(٧٢) سورة التوبة : ٥ – ٦ .

(٧٣) تفسير التحرير والتنوير : ١٠ / ٢٤ .

(٧٤) سورة النور : ٣١ .

(٧٥) سورة النور : ٦٠ .

(٧٦) البحر المحيط : ٨ / ٧٠ . وينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ١١٥ .

(٧٧) موجز علوم القرآن : ٢٢ .

(٧٨) مباحث في علوم القرآن : ٢٥٩ .

(٧٩) تلخيص التمهيد : ١ / ٤١٦ .

(٨٠) البيان في تفسير القرآن : ٢٩٤ .

(٨١) تلخيص التمهيد : ٤٣٧ .

(٨٢) سورة الأنفال : ٦٥ – ٦٦ .

(٨٣) البيان في تفسير القرآن : ٣٧٤ .

(٨٤) تلخيص التمهيد : ٤٤٤ .

(٨٥) سورة المجادلة : ١٢ – ١٣ .

(٨٦) ينظر : روح المعاني : ٢٨ / ٣١٥ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ١٤٦ .

(٨٧) ينظر : روح المعاني : ٢٨ / ٣١٥ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ١٤٦ .

(٨٨) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٨ .

(٨٩) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ / ١٤٦ .

(٩٠) روح المعاني : ٢٨ / ٣١٦ .

(٩١) أسرار التكرار : ٢٠٠ .

(٩٢) سورة الإسراء : ١ .

(٩٣) سورة الحديد : ١ .

(٩٤) سورة الحشر : ١ .

(٩٥) سورة الصف : ١ .

(٩٦) سورة الجمعة : ١ .

(٩٧) سورة التغابن : ١ .

(٩٨) سورة الأعلى : ١ .

(٩٩) سورة البقرة : ١٧٣ .

(١٠٠) سورة المائدة : ٣ . وتكررتْ هذه العبارة في سورة الأنعام : ١٤٥ ، وسورة النحل : ١١٥ .

(١٠١) أسرار التكرار : ٣٨ – ٣٩ .

(١٠٢) سورة البقرة : ١٧٣ .

(١٠٣) سورة الأنعام : ١٤٥ .

(١٠٤) أسرار التكرار : ٣٩ .

(١٠٥) سورة البقرة : ١٨٧ .

(١٠٦) نفسها : ٢٢٩ .

(١٠٧) أسرار التكرار : ٤١ .

(١٠٨) سورة الرحمن : ١٣ .

(١٠٩) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٥ .

(١١٠) التعبير القرآنيّ : ٢٨٦ .

(١١١) سورة البقرة : ٣٠ .

(١١٢) سورة البقرة : ٣٤ . وتنظر : سورة الأعراف : ١١ ، والحجر : ٢٨ ، والإسراء : ٦١ ، والكهف : ٥٠ ، طه : ١١٦ ، سورة ص : ٧١ – ٧٤ . ولم يذكر في سورة الحجر ، وسورة ص ، اسم النبيّ آدم صراحة ، وإنّما رمز له بلفظ (بشراً) .

(١١٣) سورة البقرة : ٣٦ . ومثلها في استعمال لفظ (الشيطان) سورة الأعراف : ٢٠ ، والإسراء : ٦٤ ، طه : ١٢٠ .

(١١٤) سورة الكهف : ٥٠ .

(١١٥) سورة الحجر : ٣٤ – ٣٥ . ومثلها سورة ص : ٧٧ – ٧٨ .

(١١٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٤ – ٤٥٥ .

المصادر والمراجع :

❖ القرآن الكريم

١ . الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطيّ – ضبطه وصححه وخرّج آياته : محمد سالم هاشم – ط ٢ – منشورات ذوي القربى – قم – ١٤٢٩ هـ .

٢ . أسرار التكرار في القرآن – محمد بن حمزة الكرمانيّ – تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا – (د . ط) – دار الاعتصام – القاهرة – (د . ت) .

٣ . أسس الحوار في القرآن الكريم ، دراسة في علاقة الإسلام باليهوديّة والمسيحيّة – هيربرت بوسة – ترجمة : أحمد محمود هويدي – ط ٢ – المركز القوميّ للترجمة – القاهرة – ٢٠٠٩ م .

٤ . البحر المحيط في التفسير – أبو حيان الأندلسيّ – اعتنى به : صدقي محمد جميل – (د.ط) – بيروت – ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .

٥ . البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشيّ – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – (د . ط) – المكتبة العصريّة – بيروت – ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٦ . بلاغة الخطاب وعلم النصّ – صلاح فضل – ط ١ – الشركة المصريّة العالميّة للنشر – القاهرة – ١٩٩٦ م .

٧ . البيان في تفسير القرآن – السيد أبو القاسم الخوئيّ – (د . ط) – مطبعة العمال المركزيّة – بغداد – ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٨. التأويل وقراءة النص في دراسات الإعجاز ، دراسة في الهومينوطيقيا الأدبيّة الإسلاميّة – سرحان جفات- ط ١ – دار الينابيع – السويد – ٢٠١٠ م .
٩. تاج اللغة وصحاح العربيّة – إسماعيل بن حماد الجوهريّ – اعتنى بها مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربيّ – ط ٥ – دار إحياء التراث العربيّ – بيروت – ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٠. التعبير القرآنيّ – فاضل السامرّائيّ – ط ٥ – دار عمار – الأردن – ١٩٩٨ م .
١١. التعريفات – علي بن محمد الجرجانيّ – ط ١ – دار إحياء التراث العربيّ – بيروت – ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
١٢. تفسير التحرير والتنوير – الطاهر بن عاشور – ط ١ – مؤسسة التأريخ – بيروت – (د. ت) .
١٣. تلخيص التمهيد ، موجز دراسات مبسّطة عن مختلف شؤون القرآن الكريم – محمد هادي معرفة – ط ٨ – مؤسسة النشر الإسلاميّ – قم – ١٤٣٠ هـ .
١٤. التناص ، دراسة في الخطاب النقديّ العربيّ – سعد إبراهيم عبد المجيد – ط ١ – دار الفراهيديّ – بغداد – ٢٠١٠ م .
١٥. دراسات فنّية في قصص القرآن – محمود البستانيّ – ط ٢ – دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان – ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود الآلوسيّ – تحقيق : محمد أحمد الأمد ، عمر عبد السلام السلاميّ – ط ١ – دار إحياء التراث العربيّ – بيروت – ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٧. علم لغة النصّ ، المفاهيم والاتجاهات – سعيد حسن بحيريّ – ط ٢ – مؤسسة المختار – القاهرة – ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
١٨. علم النصّ – جوليا كريستفيا – ترجمة : فريد الزاهي – ط ١ – دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – ١٩٩٧م .
١٩. القاموس المحيط – مجد الدين الفيروز آبادي – إعداد : محمد عبد الرحمن المرعشليّ – ط ٢ – دار إحياء التراث العربيّ – بيروت – ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٠. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجانيّ – محمد عبد المطلب – ط ١ – الشركة المصريّة العالميّة للنشر ، مكتبة لبنان ناشرون – مصر ، لبنان – ١٩٩٥ م .

٢١. الكتاب الشريف ، التوراة ، والمزامير ، وصحف الأنبياء ، والإنجيل الشريف – (د . ط) – دار الكتاب الشريف – بيروت – ٢٠٠٧ م .
٢٢. كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيديّ – تحقيق : مهدي المخزوميّ ، إبراهيم السامرّائيّ – (د . ط) – دار الرشيد للنشر – بغداد – ١٩٨٢ م .
٢٣. كشّاف اصطلاحات الفنون – محمد بن علي التهانويّ – وضع حواشيه : أحمد حسن بسج – ط ٣ – دار الكتب العلميّة – بيروت – ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
٢٤. الكليّات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة – أبو البقاء الكفويّ – تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصريّ – ط ١ – منشورات ذوي القربى – قم – ١٤٣٣ هـ .
٢٥. لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور – مراجعة وتدقيق : يوسف البقاعيّ ، إبراهيم شمس الدين ، نضال علي – ط ١ – مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات – بيروت – ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢٦. مباحث في علوم القرآن – صبحي الصالح – ط ٥ – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٦٨ م.
٢٧. المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب ، دراسة معجميّة – ط ١ – عالم الكتب الحديث ، دار جدرا للكتاب العالميّ – إربد ، الأردن – ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م .
٢٨. المعايير النصيّة في القرآن الكريم – أحمد محمد عبد الراضي – ط ١ – مكتبة الثقافة الدينيّة – القاهرة – ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
٢٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي – ط ١ – مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات – بيروت – ١٤٣٠ هـ - ١٩٩٦ م .
٣٠. معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين – ط ٢ – دار الكتب العلميّة – بيروت – ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م .
٣١. المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم – أبو منصور الجواليقيّ – تحقيق : أحمد محمد شاكر – ط ٢ – مطبعة دار الكتب – القاهرة – ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
٣٢. المعنى خارج النصّ ، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب – فاطمة الشيديّ – (د . ط) – دار نينوى – دمشق – ٢٠١١ م .

٣٣. مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهانيّ – تحقيق : صفوان عدنان داوووديّ – ط ٢ – منشورات طليعة النور – قم – ١٤٢٧ هـ .

٣٤. موجز علوم القرآن – داود العطار – ط ١ – مكتبة الكلمة الطيبة – بغداد – ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

٣٥. الميزان في تفسير القرآن – العلامة السيد محمد حسين الطباطبائيّ – ط ١ – منشورات ذوي القربى – قم – ١٤٣٠ م .

٣٦. نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحويّ – أحمد عفيفيّ – ط ١ – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – ٢٠٠١ م .

٣٧. النص والخطاب والإجراء – روبرت دي بوجراند – ترجمة : تمام حسان – ط ١ – عالم الكتب – القاهرة – ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٣٨. نظرية علم النص ، رؤية منهجيّة في بناء النصّ النثريّ – حسام أحمد فراج – ط١ – مكتبة الآداب – القاهرة – ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٣٩. نظرية النص ، ضمن كتاب (دراسات في النص والتناصيّة) – ترجمها : محمد خير البقاعيّ – ط ١ - مركز الإنماء الحضاريّ – حلب – ١٩٩٨ م .

٤٠. النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – علي بن عيسى الرمانيّ – تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام – ط ٣ – دار المعارف – القاهرة – (د . ت) .

Intertextuality in the glorious Quran

An applied study on the Madaniyah Surahs is intertextuality is the fourth standard of textuality standards . Arabs knew it under a number of names , such as : inclusion , quotation and literary theft (plagiarism). Modern text linguists categorized intertextuality into two types : internal (syntagmatic) and external (paradigmatic) . The internal type can be realized through a repetition of a word , a phrase , a sentence , or more than one sentence in the text . The external type , on the other hand , is realized through the use of words , phrases or sentences which were used in previous texts , but the text-producer employs such words , phrases and sentences in his text because they carry more semantic value than other alternatives . Internal intertextality can be cleary seen in the Quranic text through the semantic relations holding between the sentences and ayahs of the text ,where intertextuality plays the role of highlighting the semantic relations holding between reoccurring sentences and ayahs especially in the generalization – exclusion relationship , the general – special relationship and the abrogater – abrogated relationship and others .As for intertextuality between more than ayah , it can be cleary seen in the repeated tales and the most important of these tales is the tales of Adam (pbwh),Ibraham (pbwh), Mosus (pbwh). In the tale of Adam , for example , certain events are recounted that are not mentioned in other surahs , they include Allah s informing Angels of his selection of khalifah (deputy) to populate the earth and their objection and his teaching of names to Adam which is not mentioned in any other place than Al – Baqarah (the cow)surah .

Furthermore the devil s refusal to bow down to Adam is not mentioned along with the information that point out the reasons behind his refusal in one place only , for in one place

of these tales as were recounted in the old testament and to rid them from the lies and distortions involved in these versions

, his refusal and pride is mentioned , in anther that he is a jinn (demon) and in a third place the justification given by him that he is created from fire while Adam is created from mud , is mentioned . All these scattered information about this incidence may , therefore give a fuller vision of this topic . The external intertexuality , on the other hand , is obvious in the Quranic use of many words borrowed from other languages , especially the names of prophets and messengers and words that denote daily life refents , such as : worship places and coins etc . On the phrase level , the researcher found intertextuality with some previous holly books . This sort of intertextuality includes phrases such as 'no god but Allah ' ,'no god but he ' , and ' the merciful the compassionate ' . As for intertextuality in more than one phrase , is found in the tales and events of the past particularly in the tales of prophets . The reason behind this type of intertextuality could be that the Quranic text is intended to correct the versions